

بسم الله الرحمن الرحيم

مقتطفات من سواعد الإخاء 3 - الحلقة : 09 - 30 - التوازن بين القوة واللين - لين ورحمة سيدنا عمر - اسأل أخاك.

25-06-2015

التوازن بين القوة و اللين في السياسة الشرعية :

الدكتور عمر عبد الكافي:

لا بد أن نمر بهذه الشجرة الباسقة، العملاقة التي تركت للتاريخ و في التاريخ معلماً من معالم التاريخ نفسه، أبو حفص، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، العبقرى الكبير، و كتلميذ لرسول الله صلى الله عليه و سلم، نستطيع أن نقول: إن أبا بكر أعجب بمحمد النبي، و عمر أعجب و تأقت نفسه، و التصقت روحه بالنبي محمد، لأن أبا بكر كان صاحباً للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل الإسلام، فمعرفة به كإنسان و بشر قبل أن يكون رسولاً، فسبحان الله كان سابقة لعمر الذي عرف سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم على أنه نبي فأحب النبي محمداً.

سيدنا عمر صاحب الأوليات في الإسلام، العجيب أننا إذا تحدثنا مع الشباب و مع الناس في المساجد، أو على الشاشات، أو غيره، تجد الناس تتوق إلى شخصية كشخصية عمر، و كأن الأمة في ضعفها تريد شخصاً قوياً، و عمر رضوان الله عليه، كان له تميز، و عبقرية في اختيار الشخصيات المحيطة به، ولذلك التوازن الذي أوجده الخلفاء الراشدون و



التوازن الذي أوجده الصحابة كان توازناً عجباً

أجدادنا من الصحابة كان توازناً عجباً.

أبو بكر رجل يميل إلى الدعة، يميل إلى الهدوء، فكان قائد جيوشه خالد بن الوليد عمراً، لما جاء عمر فيه شدة، أو فيه حدة، أو قوة معينة، فيأتي بقيادة لجيوشه إلى أبي عبيدة الجراح، مشهور باللين، فلين أبي بكر يتوافق ويتوازن مع قوة خالد، و شدة عمر و قوة عمر تتوافق مع لين أبي عبيدة، هذه التوازنات ربما يجب أن ندرسها في السياسة الشرعية، ويعرفها الجميع، رضي الله عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم و ألحقنا الله و إياكم:

﴿ فِي مَفْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُفْتَدِرٍ ﴾

[سورة القمر: 55]

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رحمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

الشاعر عبد الرحمن العثماوي:

ماذا تقول لك الأشعار يا عمر وعند نبعك بحر الشعر ينحسر
كأنني بقوافي الشعر قد وقفت هيابة عند باب الجود تنتظر
لو لم يكن لك إلا العدل لنبهرت به فكيف بها والفضل منتشر
عدل وجود وإقدام وتزكية وللفراسة شأن فيك معتبر
سهرت ليلك ترعى حال أرملة ترعى اليتامى ودمع العين ينهمر
حتى حملت لها كيس الطحين وفي عينيك من أدمع محبوسة أثر
لله درك طوعت الخلافة في مصالح الناس حتى أئع الثمر
محدث أنت بين الناس ميزه رب العباد بما يجلى به البصر
كم أيد الله من رأي نطقته به فصار تتلى به الآيات والسور
يفر من دربك الشيطان منهزماً وعن طريقك ينأى وهو مندحر
يا رحلة المجد في تأريخ أمتنا بوركت من رحلة يسمو بها الخبر
كم نفحة من شذى الفاروق عاطرة سرى النسيم بها واستأنس البشر

الشيخ خالد الماجد:

الشيخ عائض القرني؛ داعية، و أديب.

الشيخ عائض القرني:

متفق عليه.

الشيخ خالد الماجد:

البعض يقول: إن طرح الشيخ عائض شعبي، و مناسب للعوام، و ليس للنقاد، وأن أغلب متابعيه من العوام، هل يضايق الشيخ عائض أن المتابعين من العوام، وليسوا من النقاد؟

الشيخ عائض القرني:

أنا أتشرف بهذا، أنا أتشرف أن يقال لي: واعظ، و قصاص.

﴿ فَاَقْصُصِ الْقَصَصَ ﴾

[سورة الأعراف: 176]

﴿ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾

[سورة النساء: 63]

وهذا ذم مدروس، و له مساحة في القرآن، و رسولنا صلى الله عليه وسلم وعظ وقص القصص، والنبى صلى الله عليه وسلم، و العامة كما قال الراشد في المنطلق: للسلف و العامة، أنا أسعى أن أكون خادماً لعلماء السلف أو التلميذ لهم، و أنا أرى أن هذه مواهب، بعض المشايخ والرموز خطابه نخبوي لارتفاع أسلوبه، و مفرداته، و لكن أنا لأنى واعظ، وأقرأ في الأدب وكذا فناسبني أن أخطب العامة، ما دام فتح عليّ في هذا الباب.

﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا ﴾

[سورة البقرة: 60]

فأنا مرتاح لهذا، و أرد أنا دائماً على الشبهة و قلت: إنى متشرف بمدرسة الوعظ، هي مدرسة ابن الجوزي، و مدرسة كثير من الصحابة رضوان الله عليهم، و لا بد أن يكون في القرآن مدرسة الوعظ، ومدرسة الفكر، فأنا متشرف جدا بهذا.

الشيخ خالد الماجد:

أي لا تحسد الذي يتابعونه النقاد مثلاً.

الشيخ عائض القرني:

لا يا شيخ، لأنهم على خير، و أنا على خير، و في الخير نلتقي على أننا كنا نخدم هذا الدين أبشرك، و الحمد لله، و أنا مطمئن لهذا، لا أحسن إلا هذا، حتى أحياناً أحبك وأسبك ببعض الكلمات، لكن انظر:

ليس التكحل في العينين كالحل

يكون على الطبيعة، يقول أبو الطيب:

إنما يحسن النجاح مع الطبع و عند التعمق الدلل

لا تكن إلا أنت، لا تتقمص شخصيات غيرك.

مرة الأخ عبد الله المديفر جرنى، دلنى بغرور على قناة إم بي سى، هو يسمعني الآن، فأتيت و قلت: إن صراع الحضارات حينما...

أنا لا يوجد عندي خلفية عن هذا أبداً، لكنه مشى، و أنا عاطفي تعرف هذا.

فالأمة حينما تواجه المشروع الحضاري بمشروع حضاري أقوى تنتصر على المشروع الحضاري بدون تحضير، ولا نصوص، ولا شيء.

يوم انتهى من كلامه، قلت: ماذا فعلت أنت بي؟ ما هذا الكلام؟ ما هو مردوده؟ أنا لست مؤمناً به أصلاً، كيف تجرني، اتركني على طبيعتي، وعندما جنّت في اليوم الثاني:

من ذا الذي يرفع السيوف ليرفع اسمك

اذكرونا مثل ذكرانا لكم

و نص و حديث، كن على سجيبتك، من يلغ طبيعته فقد انتحر انتحاراً، أي حكم على نفسه بالإعدام حضورياً وليس غيابياً.

الدكتور عصام البشير:

أنا لي تحية و سؤال، التحية:

لله درك إذ تغرد صائحاً بينات فكر سابح لمباح

القول قولك والشهي مذاقه والشعر شعرك حسبنا من راح

كم راقني من فيه عذب حديثه وشفى بأنفاس القريض جراحي

علمتنا أدب الحياة مفصلاً فسعى بوجه في الحياة بواح

فلأنت منا في الفؤاد تمكناً ولأنت منا معصم للراح

أعلم بأن لك رصيماً مقدرًا، ومقبولية عامة، بهذه المزاجية بين قوة المضمون، و جاذبية الأسلوب، والذوق البياني الرفيع، وأعلم أن لك في نفسك بعض المشاريع الخاصة التي تنوي أن تهتم بها في المرحلة القادمة، من هذه المشاريع مشروع صناعة داعية، في أكثر من أربعين دولة، ليكون هؤلاء

الشباب على هذا النمط من استدعاء المعاني، وحضورها، والقدرة على صياغة بيان وعظي قوي المضمون، جاذب الأسلوب، يجمع بين الأصل و العصر.

تمسك الدكتور القرني بالوعظ و الابتعاد عن التنظير في المنهجية :

الشيخ عائض القرني:

نشكركم دكتور عصام أبو محمد، على قلبك الجميل، و روحك الجميلة، أن تثني على حبيبك وصاحبك، وأقول:

أنا شاعر الدنيا فجئني بشاعر يطارحني والعالمون حضور

فإن لم أداوي بالقوافي جروحهم فلا زارني طول الحياة سرور
ويشهد لي بالحق فيما نطقته عصام إمام حافظ وبشيره

أنا واعظ كما قلت لكم، و الإنسان يعرف طاقته، ويعرف جهده، نترك لكم التنظير في المنهجية مع العلماء، و في تحديد مسار الأمة، و أنا أبشركم اشتبكت مع العامة و لكن كما قلت: أنا في هذا المجال، مجال العامة، مجال الوعظ، ننطلق على بركة الله.

الدكتور عصام البشير:

بالتوفيق إن شاء الله.

الدكتور علي الصلابي:

فضيلة الشيخ خلاصة التجربة التي عشتها في حياتك كطالب علم وداعية، في ترتيب الأولويات، لو سألتك سؤالاً، وقلت لك الآتي: علوم العقائد، علوم التفسير، علوم الحديث، علوم التاريخ، و علوم الأدب، فيما بقي من عمرك إن شاء الله بعد طول عمر و حسن عمل الأولية لأي شيء؟

الأولية عند الدكتور القرني العودة إلى نصوص القرآن و السنة و التشعب بهما :

الشيخ عائض القرني:

أولاً: أشكرك دكتور علي على حسن ظنك بأخيك، أنا الآن الذي عندي في هذه المرحلة - لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً- رجعت إلى مسألة النص كتاباً و سنة، قال الله، و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس عندي طاقات فكرية أخرى ولا فلسفية، حتى إنني أوقفت مسألة حفظ القصائد إلى أن تتبع كلما جاء أعرابي في بادية بني سعد أحفظ له قصيدة، ولا واحد من مشارف الشام، انتهى الموضوع، الآن رجعت من السفر، آخذ القرآن، أركز على الحميدي، أو عبد الحق الشيبلي، فأريد إلى أن أصل إلى

هذا، أقول كلمات يا أخوان، جاءني زميلي بالمكتب يعرفه أبو معاذ والمشايخ قلت: تراني التقيت أنا وإياك و زميلي، يكتب هذا أكثر مما قرأ أهل بدر مجتمعين جميعاً، ما كان عندي كتاب إلا وأخذناه، و عملنا له معرضاً، وقرأنا الرويات و القصص و كل شيء، و تركنا النص الذي أوصل الصحابة إلى معالي السعود في الإيمان، و فقههم.



﴿ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾

[سورة العنكبوت: 51]

حتى عمر عندما صاحب القصص يريد أن يدخل شيئاً ثانياً، قاتلك الله.

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾

[سورة يوسف: 3]

أنا وصيتي للذي مثل سني أن نلتفت للنص، و نحاول نفهمه، و نتدبر النص نفسه بالقرآن و السنة، و أنا أعجبنى طرح اليوم عندما تتكلم أنت عن القرآن مجرداً و وعدتنا بالقرآن:

﴿ وَعِظْهُمْ ﴾

[سورة النساء: 63]

أي بالقرآن، تكلمت أنت عن تحليل فلسفي وفكري، كنا نمنا وأحسن الله عزاءك فينا، هذا هو المقصد أن نعود إلى النص بالفهم يا أخوان، لأنه عبادة أصلاً، وقرابة إلى الله سبحانه وتعالى.

الدكتور محمد العوضي:

الشيخ عائض الدكتور، الأديب، كنت في قسم اللغة العربية في الكلية، وكان الذين يجلسون يستمعون إلى مناقشة حول مقالة للشيخ عائض كتبها في الشرق الأوسط عن دمشق، فقالوا: لم تكتب مقالة، شاملة، جامعة، مانعة، متسلسلة، ما ترك واردة و لا شاردة في التاريخ إلا رصعها في هذه المقالة المركزة، فكرة عن دمشق في هذه الأوضاع في حياتك، و في هذه المقالة؟

دمشق دار هداية و ستعود أبهى و أجمل :

الشيخ عائض القرني:

أنا أشكرك أولاً هذه المقامة الدمشقية، و إذا وجدت مثل دمشق تجد الأدب يسيل معك والبيان، حتى إنني جعلت في المقدمة كما يقول نزار:

الـحب يبدأ من دمشق فأهلها عبدوا الجمال وذوبوه وذابوا
والماء يبدأ من دمشق فحيثما أسندت رأسك جدول ينساب

قصدي أننا وجدنا مقالاً في هذا العمر، أعود
للمسألة أقول: دمشق بإذن واحد أحد سوف
تعود، ومهما طال الليل، دمشق أصلاً كما ذكر
الدكتور الصلابي أسباب سقوط دمشق أو
سقوط بغداد، هي متى سقطت مرة؟ هي ترى
الكرات و الفرات، الأيام دول راحت منا،
الشيخ صالح بن حميد بالحرم يقول: ذهبت منا
الأندلس ففتحنا القسطنطينية، و ذهب منا



مغرب الأرض ففتحنا مشرقها.

﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾

[سورة آل عمران: 140]

هي دار هداية، سوف تعود دمشق أبهى وأجمل، ترى دمشق مرة من المرات أتى عليها التتار كما
تعرف، وأتى عليها الصليبيون، و ظنوا أن هذه هي النهاية، لذلك سوف تعود أبهى وأجمل، لأن الدنيا
أصلاً ليست دائمة الحضارة، ليست مستقرة، هي تتداول، و أنا أبشركم إن شاء الله سوف تعود الشام
أبهى و أجمل، و إن شاء الله نزور الدكتور محمد راتب النابلسي هناك ونجلس في درسه ومحاضراته:

﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾

[سورة إبراهيم: 20]

دمشق يا كنز أحلامي ومروحتي أشكو العروبة أم أشكو لك العربيا؟
أدمت سياط حزيران ظهورهم فآدمونها وباسوا كف من ضربا
وطالعوا كتب التاريخ واقتنعوا متى البنادق كانت تسكن الكتب
يا ابن الوليد ألا سيف تؤجره فإن أسيافنا قد أصبحت خشبا
